

أضواء البيان

@ 7 @ .

وقال في الثاني : { وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ ° فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ °
الْمُرْسَلِينَ } . . .

وبين في موضع آخر أنه يسأل جميع الخلق عما كانوا يعلمون ، وهو قوله تعالى : {
فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ ° أَجْمَعِينَ ° عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ } . . .
وهنا إشكال معروف : وهو أنه تعالى قال هنا : { فَلَنَسْأَلَنَّ ° الَّذِينَ أُرْسِلَ
إِلَيْهِمْ ° وَلَنَسْأَلَنَّ ° الْمُرْسَلِينَ } ، وقال أيضاً : { فَوَرَبِّكَ
لَنَسْأَلَنَّهُمْ ° أَجْمَعِينَ ° عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ } ، وقال : { وَقِفُوهُمْ °
إِنَّهُمْ ° مَسْئُولُونَ } ، وهذا صريح في إثبات سؤال الجميع يوم القيامة ، مع أنه قال
: { وَلَا يُسْأَلُ ° عَن ذُنُوبِهِمْ ° الْمُجْرِمُونَ } ، وقال : { فَيَوْمَئِذٍ °
يُسْأَلُ ° عَن ذَنْبِهِ ° إِنْ سَأَلَ ° } . . .

وقد بينا وجه الجمع بين الآيات المذكورة في كتابنا (دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب
) وسنزيده إيضاحاً هنا إن شاء الله تعالى . . .

اعلم أولاً : أن السؤال المنفي في الآيات المذكورة . أخص من السؤال المثبت فيها . لأن
السؤال المنفي فيها مقيد بكونه سؤالاً عن ذنوب خاصة . فإنه قال : { وَلَا يُسْأَلُ ° عَن
ذُنُوبِهِمْ ° الْمُجْرِمُونَ } فخصه بكونه عن الذنوب ، وقال : { فَيَوْمَئِذٍ °
يُسْأَلُ ° عَن ذَنْبِهِ ° إِنْ سَأَلَ ° } فخصه بذلك أيضاً . فيتضح من ذلك أن سؤال
الرسول والمؤودة مثلاً ليس عن ذنب فعلوه فلا مانع من وقوعه . لأن المنفي خصوص السؤال عن
ذنب ، ويزيد ذلك إيضاحاً قوله تعالى : { لَيَسْأَلُ ° الصَّادِقِينَ ° عَن صِدْقِهِمْ ° } ،
وقوله بعد سؤاله لعيسى المذكور في قوله : { وَإِذْ ° قَالَ ° اللَّهُ ° يَا عِيسَى ابْنَ
مَرْيَمَ ° آءَنْتَ ° قُلْتَ ° لِلنَّاسِ ° اتَّخِذُونِي ° وَأُمَّي ° إِلهَيْنِ ° مِن دُونِ
اللَّهِ ° } . { قَالَ ° اللَّهُ ° هَذَا ° يَوْمَ ° يَنْفَعُ ° الصَّادِقِينَ ° صِدْقُهُمْ ° } ،
والسؤال عن الذنوب المنفي في الآيات : المراد به سؤال الاستخبار والاستعلام . لأنه جل وعلا
محيط علمه بكل شيء ، ولا ينافي نفي هذا النوع من السؤال ثبوت نوع آخر منه هو سؤال
التوبيخ والتقريع . لأنه نوع من أنواع العذاب ، ويدل لهذا أن سؤال الله للكفار في القرآن
كله توبيخ وتقريع كقوله : { وَقِفُوهُمْ ° إِنَّهُمْ ° مَسْئُولُونَ ° مَا لَكُمْ ° لَا
تَنصرون } . وقوله : { أَفَسِحْرُهُ ° هَذَا ° أَمْ ° أَنْتُمْ ° لَا تُبصرون } . إلى

غير ذلك من الآيات وباقي أوجه الجمع مبين في كتابنا المذكور والعلم عند الله تعالى . .
قوله تعالى : { فَلَا تَقُصُّنَّ عَلَٰئِهِمْ بِعِلْمٍ وَّمَا كُنَّا غَآئِبِينَ } . .
بين تعالى في هذه الآية